

أضواء البيان

@ 322 أول سورة الحج معنى النطفة ، والعلقة ، والمضغة ، وبيننا أقوال أهل العلم في المخلقة ، وغير المخلقة . والصحيح من ذلك وأوضحنا أحكام الحمل إذا سقط علقه أو مضغة هل تنقضي به عدة الحامل أو لا ؟ وهل تكون الأمة به أم ولد إن كان من سيدها أو لا ؟ إلى غير ذلك من أحكام الحمل الساقط ، ومتى يرث ، ويورث ، ومتى يصل عليه ، وأقوال أهل العلم في ذلك في الكلام على قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْيَعْقُوثِ فَإِزِّنَا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ } . وسنذكر هنا ما لم نبينه هنالك مع ذكر الآيات التي لها تعلق بهذا المعنى . أما معنى السلالة : فهي فعالة من سللت الشيء من الشيء ، إذا استخرجته منه ، ومنه قول أمية بن أبي الصلت : يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْيَعْقُوثِ فَإِزِّنَا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ } . وسنذكر هنا ما لم نبينه هنالك مع ذكر الآيات التي لها تعلق بهذا المعنى . أما معنى السلالة : فهي فعالة من سللت الشيء من الشيء ، إذا استخرجته منه ، ومنه قول أمية بن أبي الصلت : (خلق البرية من سلالة منتن % وإلى السلالة كلها ستعود) % . والولد سلالة أبيه كأنه انسل من ظهر أبيه . . ومنه قول حسان رضي الله عنه : ومنه قول حسان رضي الله عنه : % (فجاءت به عصب الأديم غضنفرًا % سلالة فرج كان غير حصين) % . وبناء الاسم على الفعالة ، يدل على القلة كقلامة الطفر ، ونحاتة الشيء المنحوت ، وهي ما يتساقط منه عند النحت ، والمراد بخلق الإنسان من سلالة الطين : خلق أبيهم آدم منه ، كما قال تعالى : { إِنَّ مَثَلَنَا عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُّرَابٍ } . . وقد أوضحنا فيما مضى أطوار ذلك التراب ، وأنه لما بل بالماء صار طيباً ولما خمر صار طيناً لازباً يلصق باليد ، وصار حملاً مسنوناً . قال بعضهم : طيناً أسود منتناً ، وقال بعضهم : المسنون : المصور ، كما تقدم إيضاحه في سورة الحجر ، ثم لما خلقه من طين خلق منه زوجه حواء ، كما قال في أول النساء { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ بَخْشٍ مِّنَ الْوَدَى خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا } وقال في الأعراف { وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا } وقال في الزمر : { ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا } كما تقدم إيضاح ذلك كله ، ثم لما خلق الرجل والمرأة ، كان وجود جنس الإنسان منهما عن طريق التناسل ، فأول أطواره : النطفة ، ثم العلقه . الخ . .

وقد بينا أغلب ذلك في أول سورة الحج ، وقوله هنا : { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ
مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ } يعني : بدأه خلق نوع الإنسان بخلق آدم ، وقوله { ثُمَّ
جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً } أي بعد خلق آدم وحواء ، فالضمير في قوله : ثم جعلناه